والاستعداد به عن غيره الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري
من نعمة او غيرها والمدح على الجميل مطلقا تقول حمدت
زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل
هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا كما
قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا
فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب
الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما
في آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والعمدة
فيه فقال عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد
لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفعه
بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به و
انما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون
تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال
مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه
الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو وللاستغراق
اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط
او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار
بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا
شانه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس

تنزيلا

تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة
رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء
الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل
هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمي به
المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا
مقيدا كقوله ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم و
القالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من
الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر
واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته
من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء
والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم
من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل
الاستتباع وقيل عني به الناس هاهنا فان كل واحد منهم
عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير
من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه
في العالم فلذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب
على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل
على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها وهي
مفتقرة الى المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل

Copyright © King Saud University